الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

Université Mohamed Boudiaf - M'Sila
Faculté des Lettres et des Langues
Laboratoire : Sémiologie du théâtre
Théorique et Appliquée

شهـــادة مشاركـــة

يشهد رئيس الملتقى الدولي: التصوف في الأدب الشعبي الجزائري، المنعقد بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة يومي: 21 و22 نوفمبر 2023،

أن الدكتورة: مليكة صياد جامعة محمد بوضياف المسيلة، قد شاركت في اشغال الملتقى بمداخلة علمية تحت عنوان:

"مقامات الصوفية في القصيدة الشعبية بين القوالب النمطية والتجديد ـ شاعر أدرار عبد الله البرمكي ـ أنموذجا".

ونغتنم هذه الفرصة لنتقدم إليه بأرقى عبارات الشكر والتقدير لمساهمته الفعالة والقيمة.

المسيلة، في: 22 نوفمبر 2023

عميد كلية الآداب واللغات

عمار بن قريشي

مدير المخبر

رئيس الملتقى

الإمضاء / بوطايع العيد

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات

مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق
وكلية الآداب واللغات

في إطار مشروع البحث التكويني الجامعي PRFU:
آليات الابداع في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري الحديث

الملتقى الدولي :

التصوف في الأدب الشعبي الجزائري

الافتتاح الرسمي

* آيات بينات من الذكر الحكيم
* النشيد الوطني
* كلمة السيد رئيس الملتقى: د. عثمان مقيرش
* كلمة السيد مدير الجامعة أ.د. عمار بودلاعة وإعلان الافتتاح:.

محاضرة افتتاحية:

أ.د فيروز بن رمضان (جامعة المدية) 10.00-10.10
النزعة الصوفية في الشعر القبائلي

21 و 22 نوفمبر 2023
قاعة المحاضرات عبد المجيد علاهم

أشغال اليوم الأول

جلسة عامة مشتركة

برئاسة : أ.د عباس بن يحي - قاعة: عبد المجيد علاهم : 10.10-11.20

10.10– 10.20 أ. د. أحمد سعود: تجليات العرفانية والإشارات الروحية في الشعر الشعبي الصوفي عند شعراء قبيلة أولاد سيدي عبيد بمنطقة بئر العاتر ولاية تبسة الجزائر - مقاربة تأويلية-

10.20 -10.30 – أ.د. عاشور سرقمة: الكرامة الصوفية في الأدب الشعبي بالجنوب الجزائري

10.30 -10.40 – د. علي زيتونة مسعود : التّصوّف والشّعر الشّعبي، أيُّ علاقة؟

10.40-10.50: Pr. SOUAMES Amira: *EL Hawfi*: voix (e) du soufisme de la poésie orale féminine Algérienne

10.40– 10.50 – نصر الدين غياط: حضور الولي سيدي بوجملين في الأدب الشعبي الجزائري من ق 16 إلى ق 20.

10.50 -11.00أ.د. عباس بن يحيى: المكان والشخصيات ضمن مكونات المديح الديني في تراث الريغي شبيرة (مديح لا إله إلا الله) أنموذجا

11.00-11.10– مناقشة ثم استراحة .

الورشة الأولى القاعة: H 9

برئاسة : أ.د. بوشلالق عبد العزيز - قاعة: H 9 : 11.00-12.10

11.00– 11.10 - د. دربالي وهيبة: شعرية السرد في النص الشعري الشعبي الجزائري

11.10– 11.20 – نبيل ياسف: البعد الصوفي و تجلياته في السرد الجزائري نماذج مختلفة

11.20– 11.30 – د . حرايز العلجة: تجليات الصوفية في الخطاب المسرحي الجزائري مسرحية (عودة للعباد) لعبد الرزاق بوكبة أنموذجا

11.30– 11.40 – فاتن بن داحي: الكرامات الصوفية في الحكاية الشعبية الجزائرية. قصة سيدي منصور أنموذجا

11.40– 11.50 – د. هدى قرباص: ملامح النزعة الصوفية في المسرح الجزائري . نماذج من مسرحيات

11.50– 12.00 – سامية قرين: ملامح التصوف في شعر سيدي لخضر بن خلوف

12.00-12.10—حبيبة حجاج: رواد الأدب الشعبي الصوفي والمرجعيات التاريخية

12.10– 12.20 – مناقشة

الورشة الثانية القاعة: H 10

برئاسة : أ.د. جادي عمر - قاعة: H 9 : 11.00-12.10

11.00– 11.10 - أ.د. حمدية صالح دلي الجبوري: أدب الحوار في كتاب "المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد" لعبد القادر الجزائري - دراسة تحليلية

11.10– 11.20 – طيب قدوري: الأحوال و المقامات في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري

11.20– 11.30 – د . بعجي إسمهان: المقامات في الشعر الصوفي الجزائري "شعر سيدي لخضر بن مخلوف أنموذجا"

11.30– 11.40 – د.الطيب بوجمعة: مجاهدات الرّياضة الرّوحية في تجربة التّرقّي عبر معارج المقامات الصّوفية عند الشّاعر الشّعبي الجزائري– قراءة في الفكرة والسّلوك من خلال نماذج شعرية

11.40– 11.50 – د عقبي صالح: مقامات التصوف في قصيدة (يا أهل الله) لابن مسايب

11.50– 12.00 – د. مسيلي الطاهر: تجليات التصوف في ديوان (ابن مسايب)

12.00– 12.10 – مناقشة

الورشة الأولى القاعة: H 9

برئاسة : أ.د. حشلافي لخضر - قاعة: H 9 : 14.00-15.30

14.00– 14.10 - عبد القادر لكحل: ملامح الشخصية الصوفية في الخطاب السردي الشعبي الجزائري

14.10– 14.20 – أ.د. فتح الله بن عبد الله: ظاهرة الأنا الصوفي في شعر قدور بن عاشور الزرهوني الندرومي

14.20-14.30د.علجية مودع - أمال أحباب: الرؤية الصوفية وأسئلة الوجود في الشعر الملحون -نماذج مختارة.

14.30– 14.40 – د . صوفيان لشهب: النزعة الصوفية في الشعر الشعبي الجزائري-دراسة في الأبعاد والجماليات.

14.40– 14.50– بوعلي وليد- حنان سعدي: العالم الصوفي للشاعر الشعبي قدور بن عاشور الزرهوني، تنوع في الأنماط وانتقال في المستويات

14.50– 15.00 – حمزة عبد الوهاب –أ.د. عزوزي عبد الصمد : أثر التصوف في الشعر الشعبي الجزائري -مصطفى بن براهيم أنموذجا-

15.00– 15.10-هشام تومي - بوسالم إيمان: التصوف في الشعر الشعبي الجزائري -نماذج مختارة -

15.10-15.20 أ.د حشلافي لخضر: صورة الصوفي سيدي الشيخ في شعر محمد بلخير -نماذج مختارة -

15.20-15.30 مناقشة

-

الورشة الثانية القاعة: H10

برئاسة : أ.د. بوشلالق حكيمة - قاعة: H 9 : 14.00-15.30

14.00– 14.10 - د. عواطف سليماني: صخب الصمت، وتأويل النص في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري

14.10– 14.20 – د. صليحة تباني- د. منيرة نوري: .فاعلية الثقافة الصوفية في الشعر الجزائري الملحون شعر- محمد قاضي نموذجا-

14.20– 14.30 – علي عروة فاروق: التشكيل الشعري الصوفي بين التجديد والرؤية العرفانية عند الشاعر محمد بن مسايب

14.30– 14.40 – د. مليكة صياد : المجاهدات مقامات الصوفية في القصيدة الشعبية بين القوالب النمطية والتجديد..شاعر أدرار عبد الله البرمكيّ أنموذجا

14.40– 14.50 – عبد المنعم قارة : تمثلات المقامات الصوفية عند شاعر الشّعبي عبد القادر بطبجي المستغانمي من خلال ديوانه

14.50-15.00 د.أعراب أسماء - د.عبد الصمد علواني : ملامح التصوف في الشعر الشعبي الجزائري— نماذج مختارة

15.00– 15.10 - د هشام ميداقين - ليندة بولحية: جدل الفن و العرفان في الرواية الصوفية الجزائرية - رواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل للسعيد خطيبي أنموذجا -

15.10– 15.20- عبد الله زموري: بنى المشافهة وآلية التناقل في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري.

15.20-15.30 - مناقشة

www.univ-msila.dz

الورشة الثالثة قاعة عبد المجيد علاهم

برئاسة :د.علجية مودع - قاعة: 01 : 14.00 – 15.00

14.00 – 14.10 - بوصبع خولة : البعد النفسي والفني لعتاب الآخر-دراسة في قصيدة لعبد الله بن المداني

14.10 – 14.20 - د.عبد الفتاح بلعروسي : قراءة في الشعر الصوفي التواتي من خلال قصيدة نانة عائشة بنت سيدي محمد المبروك في قصيدتها" فك الواحل ياحنان يامنان"

14.20 – 14.30 - العاقل اليمين-أ.د. بولنوار علي - الرمزية الصوفية في القصيدة الشعبية الجزائرية المعاصرة – نماذج مختارة –

14.30-14.40د. هدى بن حليس- التجربة الصوفية في قصيدة - يا إلهي طال صبري- للشاعر الشعبي الحاج محمد سفيان -

14.40-14.50- د. بولنوار بوديسة- د. عمر جادي: الحب المحمدي في شعر العيد دبوسي.

14.50-1500- أ.د حكيمة بوشلالق-د عربوة سعاد: التشكيل الموضوعي لقصيدة المديح النبوية الصوفية الشعبية-قصيدة ركب انشرق- لـ محمد الربغي شبيرة 15.00– 15.10 – مناقشة

الورشة الرابعة قاعة عبد المجيد علاهم : القاعة 01

برئاسة : أ.د. بوزيد رحمون -قاعة: 02 : 14.00 – 15.00

14.00 – 14.10- نمرة نور الهدي قيبوب: تجليّات مقامات الصّوفيّة في القصيدة الشّعبيّة الجزائريّة (نماذج مختارة).

14.10 – 14.20- لمونس خير الدين- د. امحمد لقدي : الخلفيات التاريخية والثقافية واللسانية في الأدب الصوفي الجزائري شعر الربغي شبيرة أنموذجاً

14.20 – 14.30 – لحواش نادية : جماليات الذّات الصوفية في اللّغة الشّعرية في "الرحلة الوثيلانية " للشيخ الحسين الورثيلاني - أنموذج شعري-

14.30-14.40. مقيرش عثمان- د. سويسي نصيرة: عشق الذات المحمدية ومعارج الوصول في شعر ابن مسايب قصيدة (هاجت بالفكر أشواقي) أنموذجا

14.40 – 15.00 – مناقشة

نهاية أشغال اليوم الأول

أشغال اليوم الثاني

الورشة الأولى: قاعة المحاضرات عبد المجيد علاهم

برئاسة : أ.د. بزيو أحمد : 9.30-10.50

9.30– 9.40 - د. مهديد بايزيد- د.معمري عبد الكريم: التجربة الشعرية الصوفية وتجلياتها في فكر الشاعر عبد الرحمان بن طاهر الطاهيري –مقاربة نسقية لغوية-

9.40– 09.50 – د . سميرة بوسعد: تجليات التجريب في مضامين الشعر الصوفي الشعبي الجزائري – الأبعاد والدلالات -

09.50– 10.00 – نادية أوديحات : ملامح التصوف في الشعر الشعبي الأمازيغي

10.00– 10.10 د. بوكرش كريمة : تداخل الصوفي و التراث الشعبي في رواية "تلك المحبة" للحبيب السائح

10.10-10.20-د. إيمان روباش: تطور الشعر الشعبي الصوفي الجزائري- نماذج مختارة- .

10.20– 10.30- حمزة قادري – أ.د. شنان قوبدر : الإشارات الصوفية والتصوير الفني في ديوان سيدي عبد الرحمن المجدوب

10.30-10.40د. دالي دليلة – د. بولعرابي فتيحة : الحب المحمدي في قصيدة نور الكون دراسة تحليلية لتجليات الابداع وتجليات التصوف عند الشاعر الشعبي العيد دبوسي

10.40-10.50 سامية بوعلاق: موضوعات الشعر الصوفي الشعبي الديني عند نانة عائشة التواتية .

الملتقى الدولي :
التصوف في الأدب الشعبي الجزائري

11.00-10.50 مناقشة

الورشة الثانية: قاعة المحاضرات عبد المجيد علاهم

برئاسة : د. العلجة هذلي- قاعة: 01 : 9.30-11.00

9.30– 9.40 - د. صوالح محمد : الأنساق الثقافية في الشعر الشعبي الصوفي عند الشاعر حمر العين عمر القوّال

9.40– 9.50 – د. عامر يحياوي :المصطلح الصوفي بين الشعر العامي والشعر الفصيح-دراسة لنماذج شعرية-

9.50– 10.00 –د. حلاب نور الهدي : المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري- محمد بن مسايب أنموذجا

10.00– 10.10 د– هذلي العلجة : حضور الأولياء الصالحين في الأدب الشعبي الجزائري، مسرحية القراب والصالحين لكاكي أنموذجا

10.10– 10.20 – نادية معمر : جذور التّصوف في الأدب الشّعبي وحضور الطّفل-منطقة جيجل أُنموذجا-

10.20-10.30 د.سامية سماعيل: التصوف في طقوس الاحتفالات لدى الأطفال-منطقة القبائل أنموذجا

10.30-10.40 نورة حادي: تنوع موضوعات الشعر الصوفي، قراءة في الشعر الصوفي الشعبي لبعض شعراء قير- مدينة بشار أنموذجا

10.40-10.30 أ.د بوشلالق عبد العزيز- كمال بوشلالق: الإستعارة العرفانية في الشعر الشعبي الصوفي - شعر بن مسايب أنموذجا- 10.50-11.00 مناقشة

الورشة الثالثة القاعة: H 9

برئاسة : د. العايب عبد العزيز - قاعة: H 10 : 09.30-11.00

09.30– 09.40 - عجو مناد : النزعة الصوفية في الشعر الشعبي الجزائري قصيدة "نخلة لشراف" للشاعر عبد القادر هني أنموذجا.

09.40– 09.50 – د. عبدالعظيم أبوبكر علي فليفلة : الخطاب الروحي في الشعر الشعبي الجزائري وأثره النفسي

09.50– 10.00 - أ.د . عبد الكريم حسين الشرعة : الغزل الصوفي " الحب الإلهي " في الشعر الشعبي الجزائري ديوان الكنز المكنون لمحمد قاضي أنموذجاً

10.00– 10.10 - د. عيسى شنافي: الرمز الصوفي ودلالاته في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري قراءة في ديوان أحمد بن مصطفى العلاوي

10.10– 10.20 - طرشون حمزة : دلالات الخمر بين الحسي و الروحي في ديوان الموسيقى الأندلسية الجزائرية

10.20– 10.30 - – أمال ميلودي : تمثلات الصوفية وأبعادها الجمالية في ديوان "السلوان" للشاعر محمد سفيان

10.30-10.40 أدبوطابع العمري- أ.د بلخير أرفيس: بلاغة المديح الديني في الشعر الصوفي الشعبي الجزائري - نماذج مختارة -

10.40-10.50 د. حورية بن علوش: تجليات التصوف في النص الدرامي الجزائري

10.50-11.00 مناقشة

الورشة الرابعة القاعة: H10

برئاسة : د. عربوة سعاد - قاعة: H 10 : 09.30-11.10

09.30– 09.40 - أميرة عرامة : هرمينوطيقا الرمز الصوفي في الشعر الشعبي _قراءة في نماذج جزائرية مختارة_

09.40– 09.50 - د. منصورية بن عبد ثالث :الشّعر الشّعبي الصوفيّ وقضاياه المعرفية " دراسة لنماذج مختارة"

09.50– 10.00 -د.صليحة سبقاق- فتيحة لقدر : مراحل تطوّر الشّعر الشعبي الصّوفيّ الجزائري

10.00– 10.10 - أ.د. محمد حسن معاذ حسن: الأدب الصوفي في الجزائر (الموضوعات والقضايا)

10.10– 10.20 - د. بوراس يوسف : نشأة وتطور الأدب الصوفي الشعبي في الجزائر

10.20– 10.30 - د. ناصر عبد العزيز : شعبية المكون الصوفي، والشعر خاصة

10.30– 10.40 - الزهرة قواوي- خديجة بشار : في تطور الشعر الشعبي الصوفي الجزائري (قراءة فنية)

10.40-10.50أ.د بزيو أحمد- دلال هلالات: جمالية القصيدة الصوفية بين الرؤيا والتشكل - نماذج مختارة-

10.50-11.00د. عبد القادر بلعربي: الأحوال والمقامات الصوفية وتجلياتها في ديوان الشاعر ابن مسايب

11.00-11.10 أ.د.فاطمة الزهراء شلبي: النزعة الصوفية في الشعر الشعبي الأوراسي.

11.10-11.20 مناقشة

جلسة عامة مشتركة

برئاسة : أ.د. ناصر بركة- - قاعة: عبد المجيد علاهم : 11.30-12.50

11.30– 11.40 – د. كاهية باية: رمزية الكرامة الصوفية في القصيد الشعبي (راس ابن آدم- راس المحنة) للشاعر سيدي لخضر بن خلوف

11.40-11.50- أ.د. بغورة محمد الصديق : قصيدة راس المحنة لله كلمني. للشاعر لخضر بن خلوف دراسة لسانية تناصية

11.50– 12.00 - د. العايب عبد العزيز : المرأة منظورا إليها في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري "

12.00– 12.10 - د. بوشعشوعة رابح : الشعر الشعبي الصوفي الجزائري وخلفياته الفكرية والدينية

12.10– 12.20 - د. خديجة طاهر منصور: انتشار التصوف الشعبوي في المغرب الأوسط (الجزائر) (08-10هـ/ 14-16 م)

12.20– 12.30 – أ.د . دقي جلول : الخلفية الفكرية للطريقة القادرية في الجزائر

12.30-12.40- أ.د. محمد جواد البدراني: الاستغاثة بالاقطاب في شعر ابن مسايب

12.40– 12.50 مناقشة

مناقشة عامة

اختتام الملتقى:

توصيات الملتقى

كلمة الضيوف

كلمة السيد رئيس الملتقى

كلمة السيد عميد الكلية

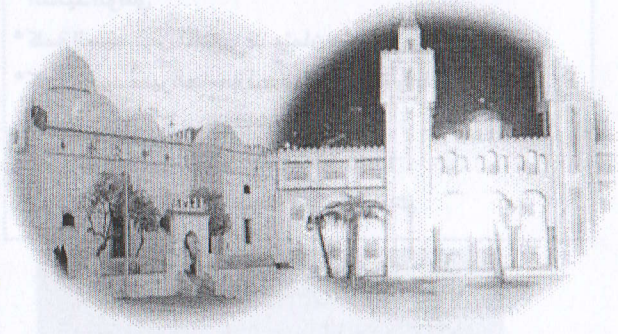

www.univ-msila.dz

استمارة المشاركة

- اسم ولقب الباحث(ة): مليكة صياد

-الدرجة العلمية: أستاذ مساعد – ب –

-الجامعة: جامعة محمد بوضياف-المسيلة-

-البريد الالكتروني:malika.sayad@univ-msila.dz

-عنوان المشاركة: مقامات الصوفية في القصيدة الشعبية بين القوالب النمطية والتجديد..شاعر أدرار عبد الله البرمكيّ أنموذجا

-محور المشاركة: مقامات الصوفية في الشعر الشعبي الجزائري

-الملخص:

رغم تباين النقاد والباحثين حول حدّ الأدب الشعبي، وحدوده؛ إلا أنه لا اختلاف في كون هذا الأخير قد وُجد مع وجود الإنسان، ولما يزل موجودا إلى غاية اليوم، ولا مناص من أنه تطور بتطور العصر، مبدعا في موضوعاته، مجددا من آلياته، متماشيا مع ما يتطلبه الزمن الراهن، ولذلك حُق له أن يُدرس في كل آن وحين.

وإذا كان حب الرسول قد غُرس في أهله وصحابته وتابعيه؛ الذين خلّدوا هذا الحب في سلوكاتهم وأقوالهم، فإن الرسول لم يعدم محبينه اليوم؛ الذين تجاوزوا في مدحه حدود الممكن، رغبة في معانقة المستحيل.

وإذا كان للصوفية مقامات محددة قد درج عليها الشعراء المتصوفة؛ فإن شاعر أدرار عبد الله البرمكيّ قد قرر خوض غمار التجديد محاولا إبداع مقامات جديدة رغبة منه في التحرر من أسوار النمطية وثورة على القوالب الجاهزة والمعتادة، هذا بالإضافة إلى إبداعه في المقامات المعروفة، فما هي مقاماته المبتكرة؟ وإلى أيّ مدى وُفق في ذلك؟ وهل هذا يعني أن التصوف بكل أركانه -المقامات خصوصا -لا يؤمن بحدود الزمن؟ وأنه قد يستشرف حتى المستقبل؟ إشكالات عميقة ناءت بها قصائد شعبية معاصرة لعبد الله البرمكيّ دفعتنا إلى المزيد من البحث والتقصّي .

مقدمة:

عَرف الإنسان منذ الأزل وجوها كثيرة من الإبداع، اختلفت حظوظها من حيث الاهتمام، والدراسة، والنقد، وتسليط الأضواء، والبحث والمناقشة، ولربما رافق سوء الحظ الأدب الشعبي مطولا، فلطالما اتهم بعدم نضجه، وقلة ذوقه، وكونه أدبا هابطا.

لكن طبقة النقاد والباحثين الجادّين الأصلّاء، التي تعودت ألا تكتفي بما يعوم على السطح، ولا تتخذ أحكامها إلا بعد سبر الأغوار، والغوص في الأعماق، غيرت من هذه النظرة ومازالت تسعى جاهدة لكشف الحقيقة وإيضاح الصورة.

وأصبح الأدب الشعبي موطئ اهتمام، وقبلة للبحوث والدراسات، وما هذه الوريقة إلا واحدة من كثير، وقد جاءت لتكشف النقاب عن أحد رواد الشعر الشعبي في الجنوب الجزائري الكبير، فوقفت مندهشة أمام صوفية عريقة تعبق منها رائحة الأصالة رغم أنها قيلت في الزمن المعاصر وبالذات في السنة الحالية 2023، وكأنها تقول للناس بأن التصوف لا عمر له، فراحت تسائل نصوص القصائد عن جزئية المقامات بالذات باحثة مكامن التجديد، ووجوه الإبداع والابتكار.

1-الأدب الشعبي بين الحدّ والحدود:

رغم أن ظهور الأدب الشعبي قديم قدم تواجد الإنسان على وجه البسيطة، ورغم أننا لم نعدم وجود الإنسان المبدع في أي عصر من العصور، وفي أي مكان من الأمكنة، إلا أن الدراسات الجادّة والعميقة، والاهتمامات النوعية بهذه الظاهرة-الأدب الشعبي- ليست بالقدم ذاته، لكنها مؤخرا عرفت منحى تصاعدي، يحسب لها؛ لأن الاهتمام بها كشف و يكشف كل يوم عن جواهر إبداعية استحقت وتستحق العناء.

ومع ذلك نعترف أن هذه العناية الفائقة، وكثرة الدراسات -سواء السابقة أو الحالية- واختلافها، لم يُمكن هذه الظاهرة من الحصول على تسمية محددة، فهي أدب عامّي، وأدب شعبي، وبالنسبة للشعر فهو الشعر الملحون، والزجل، والمواليا، والقوما، وغيرها:« لعل مردّ هذا الغموض

والاختلاف في تحديد هذا المصطلح دون الآخر، سواء كان الشعبي أو الملحون أو الزّجل، إنما يعود لعدم وضع تحديدات دقيقة لهذا المصطلح، لذلك تظل وجهات النظر متباينة، واجتهادات شخصية قد تصيب وقد تخطئ.»[1] وراح النقاد يبحثون في الأسباب التي أدت إلى الاختلاف حول المصطلح، ولكن دون جدوى؛ إذ لم يتم إلى اليوم الاتفاق حول مصطلح واحد، ولم نصل بعد إلى معرفة أسرار التسميات المختلفة، فمثلا مصطلح "شعبي" لا ندري لماذا ألصق بهذه الظاهرة، على اعتبار أن الأدب الرسمي هو أيضا ابن الشعب وليس ربيبه :« والشائع أن صفة الشعبية في الشعر تنصرف إلى ما له عراقة وقدم، ولما كان الشعراء يختلفون عن بعضهم البعض في بيئاتهم وتوجهاتهم، إضافة إلى أن القوالب التي حدّدت شكل القصيدة الشعبية القديمة في الموشح والملحون، قد ينتابها شيء من التجديد، فإنه يمكننا القول أن أنسب التسميات لحد الآن هو مصطلح الشعر الشعبي، ذلك أنه ينزل إلى طبقات الشعب عامة، ويصور أحلامهم وطموحاتهم، ويحتضن أفراحهم ويواسي جراحهم وأحزانهم.»[2] وبقي الاختلاف قائما، ومازالت هذه الظاهرة تُعرف بأسماء عديدة، ويشار إليها بمصطلحات شتى.

بيد أن عدوى التشتت والاختلاف، طالت حتى المفهوم؛ فرغم تعدد الدراسات –لاسيما– مؤخرا، وجديتها، واستمرارها، وتطور وسائل البحث، لم يشفع بأن تحظى الظاهرة بمفهوم جليّ، ولا أن تتضح الرؤية بشأنها، فمزال البون بين الآراء شاسعا:« وأصبح "الأدب الشعبي" اسما تلوكه الألسن، على كل وجه، وصارت صورته في الأذهان مطموسة، غير واضحة المعالم.»[3] ومازال الباحثون والنقاد يتنازعون أمرهم بينهم، ولم تجد هذه الآراء منفذا للتوحد، ولا سبيلا للتوافق، وظل الأمر على حاله إلى يوم الناس هذا .

---

[1] بوخلط، حياة، و ختيم، عزوز، الشعر الشعبي الجزائري بين الماهية وروح المصطلح، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 6، العدد 1، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2022م، ص 240 .

[2] المرجع نفسه، ص 240 .

[3] عثمان أحمد، سلوى، اللغة والأدب الشعبي، مجلة الكلم، العدد 4، مختبر اللهجات ومعالجة الكلام، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، الجزائر، ديسمبر 2017م، ص 8 .

والمُطلع على مختلف الدراسات التي سلطت الضوء على مسألة مفهوم "الأدب الشعبي" يلاحظ أن الاختلاف وقع باختلاف المعيار المعتمد للتعريف، وسنحاول أن نلخص أهم المعايير التي اعتمدها الدارسون لوضع تعريفاتهم، ومفهوماتهم.

أ-معيار اللغة: هل الأدب الشعبي هو الأدب الذي كُتب بلهجة محلية؟ أم الذي كتب بلغة عامية؟ أم الذي كتب بلغة قريبة من الفصحى؟ أم الذي كتب بلغة مزيج بين العامية والفصحى؟ .

ب-معيار المُؤَلِّف: هل الأدب الشعبي هو الأدب الذي قاله إنسان مثقف؟ أم الذي قاله إنسان عادي من عامة الناس؟ أم الذي يُجهل قائله؟ أم الذي اشترك في تأليفه مجموعة من الناس؟

ج-معيار الشفاهة والتدوين: هل الأدب الشعبي هو ذلك المُدون الذي نجده بين ثنايا الكتب أو دُون بأي طريقة كانت؟ أم أنه فقط ذلك الأدب الذي تناقلته الألسن شفاهة وحفظته الذاكرة جيلا بعد جيل؟.

د-معيار الموضوعات: هل الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي وُلد من رحم الشعب، ونما وترعرع بين أحضانه، فجاء ترجمانا لحياة هذا الأخير، بكل ما تعرفه الحياة من تعرجات، ولا يمت بصلة لطبقات النبلاء والأثرياء، وأن موضوعاته محددة؟ أم أنه أدب يستطيع الخوض في غمار كل الموضوعات الدينية، والوطنية، والسياسية، والاجتماعية وغيرها، وبالتالي لا يعجزه تناول أي موضوع؟

هـ-معيار المتلقي: هل الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الموجه للطبقات الفقيرة والمسكينة والبائسة؟ وهل إذا وُجه للنبلاء والأثرياء وعِلّية القوم فقد صفة الشعبية وخرج عن إطار الأدب الشعبي؟.

و-معيار الفنية والجمالية: هل الأدب الشعبي لا يُشترط أن تتوافر فيه معايير الفنية والجمالية، وأنه قيل كيفما اتفق، ولا يحتكم لأي مقاييس فنية، أو أسلوب جمالي؟ بمعنى أنه أدب ضعيف البنية مهلهل الأسلوب، ساذج الكلمات؟ أم أنه أدب راقي متوفر على كل شروط الجمالية والفنية التي تؤهله لأن يكون أدبا ؟.

بعضٌ من هذه المعايير تناولته الباحثة "سلوى عثمان أحمد" في مقال لها منشور في مجلة "الكلم" ولكن دون تفصيل:« منهم من عرف الأدب الشعبي بأنه الذي يستعمل اللهجات الدارجة، ومنهم من ربط بينه وبين الأدب العامي، ومنهم من اعتمد في تعريفه للأدب الشعبي على شخصية المؤلف؛ أي أنه الأدب مجهول القائل وبما أن الأدب الشعبي كان عرضة للتناقل بالمشافهة يجعله عرضة للتغيير والتبديل والزيادة والنقصان وبالتالي كل ما قام شخص بنقل عمل أدبي أصبح مشاركا فيه، وبالتالي تنتفي وحدة المؤلف.»[1] وأضافت أن تسمية "الشعبي" قد تكون مأخوذة من مصطلح الشعب، ونسبة له، وأن هناك من اعتمد هذا المفصل لصوغ تعريف له :« وهناك آخرون حاولوا أن يعطوا الأدب الشعبي تعريفا مأخوذا من منطوق اسمه وهو "الشعب" ولكنهم أخذوا لفظة "الشعبي" بمضامينها السياسية و الاجتماعية السائدة فقالوا أنه الأدب الذي يقدم للطبقات الهابطة من الأمة بمفهومها الاجتماعي، أي الطبقات الفقيرة الجاهلة، أو بمفهومها السياسي، أي الطبقات الكادحة من عمال وفلاحين.»[2] والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا انقسم الباحثون بشأن هذه المعايير؟ ولماذا اهتمت كل فئة بمعيار محدد؟ وهل هناك معيار أهم من المعايير الأخرى؟.

معروف أن الشيء بنقيضه يعرف، والأدب الشعبي يقابله الأدب الرسمي أو الفصيح، ولكي نعرف ماهية الأدب الشعبي علينا أن نعرف ما الذي يميز هذا الأخير عن الأدب الرسمي.

فعندما نغوص في المعايير السابقة ونتعمق فيها نرى أنها مردودة؛ لأنها مشتركة كل الاشتراك مع الأدب الرسمي؛ فبالنسبة لمعيار المؤلف كانت بعض قصائد الشعر الجاهلي مجهولة النسب، وهناك معلقات طُعن في مُؤَلِفها، ولم يتم الاتفاق حول شخص واحد كقائل لها، ومع ذلك لم تُسم تلك القصائد بالأدب العام أو الأدب الشعبي.

أما بالنسبة لمعيار الموضوعات فلطالما كانت هناك قصائد تناولت اهتمامات الطبقة الكادحة، ولا سيما ما ظهر منها مع ظهور الاتجاه الرومانسي في الأدب حيث الشعر يحاكي

---

[1] عثمان أحمد، سلوى، اللغة والأدب الشعبي، مجلة الكلم، ص 8 .

[2] المرجع نفسه، ص 8 .

هموم الفرد البسيط في المجتمع، ويغوص في أعماق الذات الإنسانية، ويتجرع آلامها وأحزانها ويصور آمالها وطموحاتها، ولم يفرق بين إنسان الطبقة النبيلة وإنسان الطبقة الكادحة، ومع ذلك لم تسم هذه القصائد بالأدب الشعبي، هذا بالإضافة إلى أن الأدب الشعبي قد أثبت قدرته على الخوض في غمار كل الموضوعات، ولا يزال يثبت ذلك إلى اليوم، مثله مثل الأدب الرسمي.

أما بالنسبة لجمهور المتلقي فالأدب الشعبي تتسع رقعة قرائه والمهتمين به يوما بعد يوم، ومن كل فئات المجتمع وطبقاته، ولا أدل على ذلك من انعقاد ملتقيات دولية مثل هذا الملتقى من أجله.

أما بالنسبة لمعيار الجمالية والفنية فالأدب الشعبي يزخر بفنيات وجماليات تؤهله للبقاء والخلود وأكبر دليل على ذلك هو خلود النصوص الشعبية، إذ إن هناك العديد من القصص والحكايا والقصائد التي توراثناها جيلا بعد جيل، وما زلنا نتداولها بيننا اليوم، فلو كانت ضعيفة ساذجة لما تحدت مرور الأزمنة، ولما ارتحلت بين مختلف الأمكنة.

بقي إذن معيار واحد فقط الاختلاف فيه حقيقة فعلية؛ مرئية وملموسة وموجودة، ولا يمكن أن تزول هو معيار اللغة؛ لأن الأدب الرسمي لا يأتي إلا باللغة الفصيحة؛ فإذا اعتمدنا هذا المعيار فكيف سيكون مفهوم الأدب الشعبي؟

إن جزئية اللغة في هذا الأدب بالذات تشكل علامة فارقة في المفهوم وعليه فالأدب الشعبي **هو كل مقول أو مكتوب رام صاحبه تبليغ رسالة معينة في قالب فني اجتمعت له كل أركان ومقومات الجمالية بيد أنه ارتأى أن يتخذ من اللغة العامية أداته الخاصة للتعبير** ومعروف أن اللغة العامية يقصد بها :« لغة التخاطب والمشافهة والكلام العادي مع العامة من الناس، والحديث بالعامية يبعد اللغة عن التقيد بقواعد الفصحى وقوانينها ويجعل العامية موسومة باللحن والخطأ وخالية من قواعد الإعراب مختلفة باختلاف الأماكن والبيئات.»[1] ورغم ذلك؛ فإن اللغة العامية لا

[1] الدابولي، فتحي أنور عبد المجيد، بين الفصحى والعامية، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 10، الزقازيق، مصر،1990م، ص 761.

تقف حائلا دون إيصال الأفكار، وتبليغ المعاني، وإن كانت لا تعوض اللغة العربية الفصحى، ولا يمكن أن تحل محلها، إلا أنها تفي بالغرض، وتُبلغ القصد، وإنْ فَهِمها أبناء منطقتها بكل يسر ومرونة، فإن أبناء المناطق الأخرى لا يعجزون عن فهمها كل العجز، ولكن قد تصعب عليهم بعض المفردات، التي لا تحول دون الفهم العام للأثر الفني .

وإن بقي الأدب الشعبي عصيا عن التعريف؛ إلا أنه لم يستعص عن الوجود، فهو يفرض نفسه على الساحة الأدبية والثقافية يوما بعد يوم، ويكثر عشاقه يوما بعد يوم، وما دخوله إلى أسوار الأكاديميات ضمن الفعاليات العلمية في الجامعات والهيئات العلمية الرسمية، واستقطابه لفطاحلة العلم، وجهابذة الأدب من الباحثين والدارسين من أجل جمعه وتدوينه وتصحيحه وتنقيحه ودراسته لأكبر دليل على أهميته بالنسبة للإنسان المعاصر.

هذه المكانة التي يحظى بها الأدب الشعبي اليوم لم تتولد من فراغ، ولم تأت محض صدفة، إنها نتيجة ما يحمله هذا الأخير من قضايا تصب في صلب اهتمام الإنسان أينما حل وارتحل، وفي أي زمن عاش، إنه أصدق ترجمان لما يحياه الإنسان، فأنت عندما تقرأ الأدب الشعبي لفترة ما في رقعة ما ستشعر وكأنك عشت بالفعل تلك الحقبة بكل تفاصيلها وحيثياتها.

2-مقامات الصوفية بين المألوف والمبتكر:

2-1-المقامات التي درج عليها المتصوفة:

لا يمكن الحديث عن التصوف دون الحديث عن مقاماته؛ لأنها تعد ركنا ركينا وحجر أساس لا يستقيم أمره إلا بها، ولا يسمى المتصوف متصوفا إذا لم يعشها ويرتقي فيها.

ومعلوم أن الارتقاء من مقام إلى آخر لا يعني البتة التخلي عن الأول بل هي درجات متواصلة ومتسلسلة من سلم القربى إلى الله سبحانه وتعالى .

والباحثون في التصوف متفقون على مفهوم المقام، وكذا على أوجه الاختلاف بينه وبين الحال:« سمي الحال حالا لتحويله، وسمي المقام مقاما لثبوته واستقراره، وهناك فرق آخر تذكره كتب التصوف بين الحال والمقام هو أن المقام مكتسب من جهد العبد بعمله واجتهاده ويكون

باختياره وتعمده ولكن الحال صفة يهبها الله من يشاء من عباده فهي لا تكتسب ولا يدخل فيها اختيار وعمل.»[1] ولقد اشتهرت بين المتصوفة سبعة مقامات معلومة هي التوبة والزهد والفقر والصبر والرضا والتوكل على الله ومحبته.

وهي المقامات التي تتكرر في كل الكتب والدراسات؛ فكلما جاؤوا للحديث عن التصوف ومقاماته، طالعتك تلك السبعة في الواجهة:« والمقامات مثل التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والرضا والتوكل وغير ذلك.»[2] رغم أن عدد المقامات مُختَلَف فيه؛ فهو يتراوح بين السبعة، والعشرة، والثلاثة عشر، والسبعة عشر، فمثلا عند أبو طالب المكي المتوفى: 386هـ:« قد حصرها في تسعة جاءت على النحو التالي: التوبة–الصبر–الشكر–الرجاء–الخوف–الزهد–التوكل–الرضا–المحبة.»[3] وهي عند السهروردي عشرة، وقام بتوضيحها كالتالي:« التوبة–الورع–الزهد– الصبر– الفقر– الشكر– الخوف– الرجاء– التوكل– الرضا.»[4] بينما نجدها عند أبو بكر الكلاباذي أكثر من ذلك بكثير، بما يعادل الضعف تقريبا، فهي تصل حدّ السبعة عشر ويأتي ترتيبها كالتالي:« التوبة والزهد والصبر والفقر والتواضع والخوف والإخلاص والشكر والتوكل والرضا واليقين والذكر والأنس والقرب والاتصال والمحبة.»[5] وهو الأمر الذي أدى إلى إضفاء نوع من النمطية والثبات على مقامات الصوفية تبعتها بطريقة آلية نمطية أخرى في الدراسات النقدية التي تهتم بموضوع مقامات الصوفية؛ إذ تطالعك عناوين من قبيل "المقامات في الشعر الصوفي

---

[1] حسن زروق، عبد الله، أصول التصوف، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، السودان، د ط، 1995م، ص 66 .

[2] السراج الطوسي، أبو نصر، اللُّمع، تح، عبد الحليم حمود، و طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، د ط، 1960م، ص 65 .

[3] موسى الدبور، عبد العزيز، المقامات والأحوال عند الصوفية، مجلة الدراية، العدد 16، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين، دسوق، مصر، 2016م، ص 289.

[4] أبو حفص عمر السهروردي، شهاب الدين، عوارف المعارف، تح، عبد الحليم محمود، و محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 2000م، ص ص 280، 293.

[5] حسنول معافي، رفعت، وعبد السلام، نجيب، المقامات في التصوف والطريق ذو الشعب الثماني في الحياة الروحانية البوذية (دراسة مقارنة)، مجلة يقزهان، المجلد 6، العدد2، جامعة أندونيسيا، ديسمبر 2020م، ص 178.

مقام التوبة نموذجا لجواد غلام علي زاده" من جامعة زابل إيران، ودراسة أخرى بعنوان :"المقامات والأحوال (مقام التوبة) للدكتور محمد فاروق النبهان"، ودراسة أخرى بعنوان:" مقام الرضا عند صوفية القرنين الثالث والرابع الهجريين لمحمد مختار مصلح، و أخرى بعنوان :"مقام الرضا وجمال التسليم بالقدر والقضا" لإلياس بلكا، وبالنسبة لمقام المحبة نجد ما لا يعد ولا يحصى من الأبحاث والدراسات على سبيل المثال:" من أهل المحبة والعشق الصوفي: ابن عربي (ت683هـ) نموذجا" وهي أطروحة دكتوراه، و"أوجه الحب وتجلياته..أوراق بحثية في أثر المتصوفة والعشاق والشعراء" لأنس الأسعد، و"التحول من الحب الإنساني إلى لغة الحب في الشعر الصوفي ..." لمحمد شاكر الربيعي وعبد الوحيد خليل شوكت" وغيرها .

وكلها دراسات تدور دائما في فلك المقامات المذكورة سابقا، ما جعل الباحثين يقعون في فخ المكرور بقصد أو بغير قصد، حتى لَيُخيل إلى المبتدئين بأن المقامات لا تخرج عن إطار السبعة المشهورة، رغم أن التصوف قد تجاوز عمره الأربعة عشر قرنا، أي أن ثبات هذه التكرارات عمره كذلك، ورغم إقرار بعض الباحثين بالتطور الذي عرفته مقامات الصوفية:« ففي أواخر القرن الثالث وخلال القرن الرابع وما بعده تم صياغة المقامات صياغة منهجية خاصة من حيث العدد والترتيب مما يدل على أن هناك تطورا قد طرأ على المقامات في هذه الناحية.»[1] إلا أنه تطور مس عددها وترتيبها، هذا بالإضافة إلى أن المقامات الجديدة لم تعرف الشهرة نفسها التي عرفتها المقامات السبعة المذكورة آنفا.

2-2-المقامات المبتكرة في شعر عبد الله برمكي:

الشاعر عبد الله البرمكي الابن البار لمنطقة أدرار الصائل في الشعر الشعبي والجائل بين الوطني والاجتماعي والديني، يقرر أن يقف عند التصوف وقفة مختلفة؛ وقفة تثبت تميزه وتمايزه؛ حيث لم يركن للمعهود، ولم يأنس للمألوف، ولم تعد التوبة والزهد والصبر والرضا هي من يأخذ حصة الأسد من قصائده، رغم أن محبة الله سبحانه وتعالى وعشقه هي رأس سنام التصوف

[1] موسى الدبور، عبد العزيز، المقامات والأحوال عند الصوفية، مجلة الدراية، ص 289.

وغايته، إلا أن البرمكي عندما رام بلوغ هذه الغاية سلك سبيلا مختلفا، سبيل التميز في محبة الرسول صلي الله عليه وسلم.

2-2-1-مقام الاستشفاء:

حبه لله سبحانه وتعالى، ورجاء رضاه، جعلاه يتوسل له بحب نبيه وصفيّه ويرجو قربه بتقربه من هذا الحبيب وهذا الصفيّ، إيمانا منه بقيمة وقدر النبي صلى الله عليه وسلم لدى الذات الإلهية فالله سبحانه وتعالى قد قرن اسمه باسم النبي صلى عليه وسلم في التشهد، وقد أنزل في الذكر الحكيم:﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (32)[1] فمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من محبة الله، ودليل قاطع عليها، ما جعل الشاعر يذهب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كل مذهب، بحيث أصبحت صورته لا تفارق مخيلته، وحبه لا يفارق مهجته، وذكره لا يفارق لسانه، وأضحى مدحه شريعة ونبراسا.

إن حب النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان سبيلا للوصول إلى محبة الله ورضاه، فهي ليست بالأمر الهين، إنها غاية هي أيضا فلا حب لله دون محبة نبيه وطاعته في أوامره واجتناب نواهيه، مصداقا لقوله تعالى :﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (7)[2] بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أكد بأنه لا إيمان دون محبته محبة صادقة وخالصة لوجه الله تعالى، ففي صحيح البخاري:« حدثنا يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.»[3] وهي من الأهمية بمكان، نظرا

---

[1] سورة آل عمران، الآية 31، 32.

[2] سورة الحشر، الآية 7.

[3] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط 1، 2002م، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ص 14.

لمقام ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله سبحانه وتعالى:« إن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أصل عظيم من أصول ديننا الحنيف.»[1] ولمحبة النبي صلى الله عليه وسلم آثار يحصدها المحب في الدنيا والآخرة، وهي من الأمور المؤكدة في الشريعة الإسلامية:« إنه مما يجب على المرء أن يكون النبي الكريم–صلوات ربي وسلامه عليه– أحب إليه من الخلق كله، ولهذا ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة.»[2] وإذا كان الصحابة قد تفننوا في محبته وتنافسوا فيها، واهتدوا بهديه واقتدوا بسنته، فشاعرنا قد سكنت محبة النبي صلى الله عليه وسلم وجدانه، وعششت صورته–المتخيلة– في مخيلته، وأصبح الفؤاد لا يروم مطلبا سواه

:«هادي مدة شحال ساكن حبو فكبادي وأنا بيا غرام سيدي رايم في القلب

يسعد قلبي مديح من درتو في مرادي والقصد يعود من مديحو عليّا ينكب.»[3]

كما يقول في قصيدة أخرى

:« مدح النبي دوايا عزي وضرايا من مول نعمتي من مولا رزقي

وأنا الحب ساكنّي زاد معايا من الي زاد عمري زاد في عرقي.»[4]

وقد تفانى الشاعر في حبه للنبي صلى الله عليه وسلم لدرجة أن أبدع لنا مقاما جديدا من مقامات التصوف، فإذا كان الزهد والورع والصبر والفقر والرضا وغيرها مقامات يرتقي بها الإنسان درجات تقربا من الله سبحانه وتعالى، فإن الدارس لقصائد البرمكيّ يكتشف أنه قد أبدع مقاما جديدا أراد به نيل محبة الله سبحانه وتعالى، وسعيا لبلوغ رضاه، عن طريق ذكر لا يتوقف، ومديح لا ينتهي، ومخيلة لا تنضب، في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، إنه الاستشفاء؛ فمن

---

[1] عاشور حسن عاشور، سامي، المتنافسون في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، ط 3، 2008م، ص 7.

[2] إلهي، فضل، حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلاماته، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، جدة، السعودية، ط 5، 2011م، ص 3.

[3] البرمكي، عبد الله، خيار القول في مدح الرسول، ديوان شعر تحت الطبع، مخطوط، قصيدة الحب الكبير .

[4] المصدر نفسه، قصيدة فسحة الخاطر .

شدة حبه له رأى أن في ذكره علاج وشفاء؛ علاج لكدر الروح، وسقم الجسد، فهو كل ما تألمت روحه لجأ لمدح النبي صلى الله عليه وسلم

:« الحب إلا للنبي حبو درتو زادي الحب إلا للنبي لا غيرو ينحب

الحب إلا للنبي نعطر به نشادي حبو للقلب وجواجي يداوي لعطب.»[1]

فترتاح الروح من مآسيها.

وحتى عندما يعاني جسده من عاهة أو عطب، وفي الوقت الذي يهرع فيه الناس للطبيب من أجل الكشف وأخذ الوصفة للصيدلي لاقتناء الأدوية كان شاعرنا يلجأ إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم من أجل الحصول على جرعة من الشفاء، وكله يقين أن لا علاج له إلا بجلسة روحية وروحانية يستحضر فيها حبيبه، يخاطب من خلالها روحه، ويطلق العنان لخياله، مُطوعا لأجل هذا الحبيب كل مفردات قاموس اللغة العامية، ومسخرا إياها لمدح أفضل من سارت قدمه على وجه الأرض، وهو الذي يستحق كل مدح وثناء

:« نور العـــــــزيز سيدي ربي شِفاه جابـــــو لامتو بـــريان م لعـلال

في مـــــــدح النبي قلبي صاب دواه ولقيت راحتي معاها راحت بـــال

القيت راحتي في بـــدني وهنـــــاه روحي تعلقت في خاتم لارســـال .»[2]

وأيا كان نوع العطب، وأيا كان نوع المرض، لم يجد الشاعر شفاءه لا في زيارة الأطباء، ولا في الأدوية التي صنعتها أيدي البشر، بل وجد الدواء فقط في استدعاء صورة النبي صلى الله عليه وسلم، والاستمتاع بذكر خصائله، وتعداد شمائله، وهو يرى بأن ذكره شفاء لكل مريض ومعطوب ومتألم، وهو شفاء لكل من آمن به وأحبه، وأخلص في حبه، وجعل من هذا الحب هدفا وغاية، فلا تشغله عن مناجاة حبيبه شواغل الدنيا، ولا تنسيه ذكره أية قضية؛ لأنه هو القضية وهو وهو الأصل

---

[1] البرمكي، عبد الله، خيار القول في مدح الرسول، مخطوط، قصيدة الحب الكبير .

[2] البرمكي، عبد الله، القول المضنون في الشعر الملحون، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، خرايسية، الجزائر، ط 1، 2020م، قصيدة نور الكون، ص 29

:« رحمـــــة ربي جيت ودوى للمعطـوب واللي قصـــــدوا فيك يلقى المجابر

يتحلوا بيبان مغلـــــــوقين ذنـوب يتْفكُّوا لعقاد ما يبقى حـــــــاير .»[1]

وفي صورة فنية جميلة، يرى الشاعر أن عدوى حبه للنبي صلى الله عليه وسلم قد انتقلت حتى إلى أشيائه الصغيرة المحيطة به، فقد أحبه حتى مداد الحبر الذي يكتب به، والقلم الذي يستعمله لتدوين قصائده في مدح الهادي البشير

:« هداك إلي بغيت وبغى حبو مدادي وجرى قلمي بحب سيدي عنو يكتب.»[2]

عجيب أمر شاعرنا فهو يصرّ ويلحّ في كل مرة على فكرته، وكأنه يريد من الأمة جميعا أن تطلع على السرّ الذي يجمعه بالرسول عليه الصلاة والسلام

:« حُبْ الرَّسُولْ بِيهْ صَوَّبْتْ الْيُومْ سْهَامِي وَرْمَيْتُوا فِي عيُونْ تَحْسَدْ تَعْمى بَسْهَامُو

حُبْ الرَّسُولْ سَرْ بَيْنِي مَا بَيْنْ أَيَّامي رَاسِي فَرْحَانْ بَالَمْحَبَّة كِي جَاهْ مْنَامُو .»[3]

وكأنه يريد أن يقول لجميع أطباء العالم عودوا أدراجكم، عندنا طبيبنا الخاص؛ الذي لا وصفة أنجع من وصفته، ولا راحة إلا في ذكره ومدحه

:« راحت بالي لقيتها في مدح الهادي ونسة وبساط في داخلي ولقيت الطب

لقيت شحال من خصايل ماهمش عادي ولقيت شحال من مسايل يا من تحسب

لقيت النور دار بيا ودار بولادي ولقيت الخير في جوارو قاعد نكسب.»[4]

فبعد اكتشاف الشاعر لمدى نجاعة هذا العلاج، هذا النمط من الاستشفاء، يريد لو العالم كله يكتشفه، ولو أن العالم كله يرتاد هذه العيادة، ولو أن الأمة جمعاء تعرف هذا الطبيب؛ لأنه

---

[1] البرمكي، عبد الله، خيار القول في مدح الرسول، مخطوط، قصيدة بوح الخاطر.

[2] المصدر نفسه، قصيدة الحب الكبير.

[3] المصدر نفسه، قصيدة تاج الأرواح .

[4] المصدر نفسه، قصيدة الحب الكبير.

يعالج الجسد والروح معا، حتى إن الأدوية التي يمنحها لا تسبب مضاعفات جانبية، ولا تحدث آثارا غير مرغوبة، ولا ينجم عنها إلا كل خير وشفاء

:« لقيت في مدح النبي مـعنايا منو رويت ذاتي منو مسقي
داويت به روحي ولقيت دوايا في مدح النبي راحة في عمقي
ارتاح خاطري وطرافي وعظايا والبال راحتو من مدحو مرقي
م لبديت نمدح لقيـت شـــــفايا ودرت النبي في قلبي عشقي.»[1]

في أكثر من قصيدة، وفي أكثر من بيت، نجد هذه القناعة الراسخة؛ في أن الشفاء لا يكون إلا عن طريق حب النبي صلى الله عليه وسلم، وذكره ومدحه، والاقتداء به، وتطبيق سنته، بل إنه لا محبة لله دون محبة نبيه وصفيه

:« أرضا مني يا العـالي ذا المكتوب واصلـح ليا في حـــوالي يا قـــادر
عبدك عاصي ضعيف يا ربي مغلوب نتـرجـاها رحـــمتك تـــوبة وادر
تايه عن الحق فذنوبوا معصـوب مـا لياش بـاب غيـرك يا غافر
غير مديح الهاشمي جبتو مصحوب في زوادي رافـدوا مـاني حـــاير
جيت نقابل به فالمحشر لعيـوب يمحيها ونعـــــود مول البشاير
صلى الله عل النبي طبيب المنكوب من يمـــدح للهاشمي مـاهو خاسر
تغفر لي والوالـديا يا مطلوب واحفظ يـــا ربي وطني الجزائر .»[2]

لو نسبر أغوار معظم القصائد التي قالها شاعرنا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، نجدها لا تخلو من الاستشفاء –طلب الشفاء– بمدحه للنبي، لكن هذا المرام الذي قصد تحقيقه، والغاية التي سعى لنيلها، وجدها فعلا، فهو في طلبه للاستشفاء وجد الشفاء، وأصبح الشفاء حقيقة معاشة، وواقعا

[1] البرمكي، عبد الله، خيار القول في مدح الرسول، مخطوط، قصيدة فسحة الخاطر
[2] المصدر نفسه، قصيدة بوح الخاطر.

ملموسا، وأصبح المرام بين اليدين، فكل أطرافه، أعضائه، ومختلف أجزاء جسمه، متى صابها العطب، نالت الشفاء، و كل أتراح روحه، وأقراحها ومضايقها، ومآسيها، زالت وتبدلت وحصل الشفاء وسرت الطمأنينة والسكينة، وحلت الراحة، وأقام الشاعر في هذا المقام ولم يرض عنه بديلا، رغم توافر كل أنواع البدائل، وكل أصناف العلاجات والأدوية، لكنه لا يلجأ إليها، لأن العلاج الذي وجده كفاه وأغناه عن غيره من العلاجات، وحقق لجسده ولروحه ما يريد وأكثر، وهذه تجربته وسرّه مع الرسول عليه الصلاة والسلام، السبيل الذي اختاره لبلوغ محبة ورضا المولى سبحانه وتعالى، أردنا أن نشارك القارئ إياها، ولربما أن الشاعر بقراره تدوينها ونشرها يريد أيضا مشاركتنا إياها، وكل ما يتمناه هو ونتمناه نحن أن يكون لنا نحن أيضا سرنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع الله سبحانه وتعالى.

خاتمة:

لقد أبدع شاعرنا في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم، أيما إبداع، ولقد ابتكر جانبا مازال يستحق البحث والتنقيب، فالحب عنده لم يعد مجرد حب وكفى، بل علاجا ومرهما وشفاء .

يحق للأدب الشعبي أن تعقد من أجله الندوات والملتقيات؛ لأن هناك بعض النصوص التي تنطوي على جواهر وكنوز، وهناك نصوص مغمورة تحتاج إلى من يسلط عليها حزمة من الأضواء الكاشفة، هذا بالإضافة إلى أن الأدب الشعبي حتى وإن كان جعل من العامية قناته الأساسية لإيصال أفكاره، إلا أن هذا لا يمنع من دراسته ومدارسته، لأنه يبقى نوعا من أنواع الإبداع الجادة والعميقة.

كما أنه لا يمكن أن تتغير نظرة النقص والاحتقار والإقلال المَرميّ بها لولا انعقاد التظاهرات العلمية حوله التي تبعث على بحث نصوصه وبعثها، ومساءلتها.

فحقيق بهذا الملتقى أن يفتخر بكونه أثار مسألة كانت تستحق فعلا أن تثار، وأملنا أن يشفع بملتقيات أخرى، فبعض أراضي هذه الظاهرة–إن صح التعبير–مازالت بكرا، ومازالت الأسئلة الشائكة حولها بحاجة إلى إجابة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1-البرمكي، عبد الله، القول المضنون في الشعر الملحون، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، خرايسية، الجزائر، ط 1، 2020م .

2-البرمكي، عبد الله، خيار القول في مدح الرسول، ديوان شعر تحت الطبع، مخطوط.

المراجع:

1-إلهي، فضل، حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلاماته، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، جدة، السعودية، ط 5، 2011م.

2-البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط 1، 2002م، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، .

3-حسن زروق، عبد الله، أصول التصوف، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، السودان، د ط، 1995م.

4-أبو حفص عمر السهروردي، شهاب الدين، عوارف المعارف، تح، عبد الحليم محمود، و محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 2000م.

5- السراج الطوسي، أبو نصر، اللُّمع، تح، عبد الحليم حمود، و طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، د ط، 1960م.

6- عاشور حسن عاشور، سامي، المتنافسون في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، ط 3، 2008م.

المجلات:

1- بوخلط، حياة، و ختيم، عزوز، الشعر الشعبي الجزائري بين الماهية وروح المصطلح، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ، المجلد 6، العدد 1، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

2-الدابولي، فتحي أنور عبد المجيد، بين الفصحى والعامية، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 10، الزقازيق، مصر،1990م.

3-حسنول معافي، رفعت، وعبد السلام، نجيب، المقامات في التصوف والطريق ذو الشعب الثماني في الحياة الروحانية البوذية (دراسة مقارنة)، مجلة يقزهان، المجلد 6، العدد2، جامعة أندونيسيا، ديسمبر 2020م.

4-موسى الدبور، عبد العزيز، المقامات والأحوال عند الصوفية، مجلة الدراية، العدد 16، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين، دسوق، مصر، 2016م.

5-عثمان أحمد، سلوى، اللغة والأدب الشعبي، مجلة الكلم، العدد 4، مختبر اللهجات ومعالجة الكلام، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، الجزائر، ديسمبر 2017م.

ملحق:

السيرة الذاتية للشاعر:

عبد الله البرمكي ابن مدينة أولف بولاية أدرار من مواليد 1968/12/26م، خريج المدرسة القرآنية "الطالب لمين البرمكي"، وحافظ لكتاب الله .

متحصل على العديد من الجوائز في المسابقات الوطنية والمحلية أبرزها:

- الجائزة الأولى في الشعر الثوري في ولاية باتنة عام 2021م.

- الجائزة الأولى في مسابقة القصيدة المحمدية في مدح خير البرية التي نظمتها وزارة الثقافة والفنون في أفريل 2023م.

عضو في العديد من الجمعيات الوطنية للشعر الشعبي.

له ثلاث مجموعات شعرية:

- صور من الواقع على إيقاع المواجع، ديوان مطبوع عام 2012م.
- القول المضنون في الشعر الملحون عام 2020م.
- خيار القول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.